الثورة الفلسطينية : الى اين ؟

عدد ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١
ص ٥ - ٣٠

الدكتور حسام الخطيب

تقوم دعوى هذا البحث على ان السبب الذاتي للنكسة التي منيت بها الثورة الفلسطينية خلال الربع الاخير من عام ١٩٧٠ هو عجز الثورة عن تطوير نفسها من مرحلة النمو الكمي التراكمي الى مرحلة النمو النوعي المنظم باتجاه الهدف الاستراتيجي (التحرير) ، واصرار قياداتها بعناد على التمسك بأهداف وسياسات وتكتيكات تمت الى مرحلة انقضت . كما يطمح هذا البحث الى تقديم منطلقات ومشروع برنامج عمل لمرحلة جديدة من مراحل العمل الثوري الفلسطيني ، وذلك بالاستناد الى التجربة التي خاضتها الثورة خلال السنوات الست الماضية . وتنطلق دعوى هذا البحث من مجموعة من المفهومات نسيجري تحديدها من خلال النقاط التالية : ١ ــ المرض الذاتي للثورة وعلاقته بالاطار العام للقضية الفلسطينية . ٢ ــ التصور المرحلي للثورة الفلسطينية: أ ــ المرحلة الاولى (مطلع ١٩٦٥ ــ منتصف ١٩٦٧) . ب ــ المرحلة الثانية (منتصف ١٩٦٧ ــ منتصف ١٩٧٠) . ٣ ــ طبيعة الازمة ومظاهرها في عام ١٩٧٠ : أ ــ الاخفاق في تحقيق الوحدة الوطنية . ب ــ العجز عن تطوير الكفاح المسلح . ج ــ التقهقر في الساحة الاردنية . ٤ ــ منطلقات وبرنامج عمل للمرحلة القادمة .

المرض الذاتي للثورة وعلاقته بالاطار العام للقضية الفلسطينية

تعيش القضية الفلسطينية في جو من العلاقات السياسية المتشابكة ربما كان فريدا من نوعه بين الثورات ، فعلى الجانب العربي هناك الاوضاع السياسية المبلبلة في المنطقة العربية والتيارات المحورية المحلية فيها وهناك ايضا تأثيرات النفوذ الاجنبي التي تزداد خطورة يوما بعد يوم وبسرعة متزايدة جدا نظرا لازدياد وتركز الصراع الدولي في المنطقة ودخول القوى الكبرى الرئيسية في العالم كاطراف في جميع المنازعات المحلية بحيث أصبح أي تحرك سياسي في المنطقة مهما كان حجمه عرضة لان يتأثر الى درجة كبيرة بفعل عوامل الصراع الدولي هذه ، ويتمثل الصراع على الجانب العربي في تناقض دائم طرفه الاول : رغبة الشعب العربي في المنطقة في تقرير مصيره بنفسه والعمل على استغلال موارده وتنمية اقتصاده والاتجاه نحو وحدة قومية من شأنها ان تساعد هذا الشعب الذي يسيطر على منطقة ذات اهمية استراتيجية فائقة سياسيا وعسكريا واقتصاديا على الاحتفاظ بالعناصر الكافية لتأمين وجوده المستقل ووقوفه في وجه التيارات المعادية . والطرف الثاني لهذا التناقض المحاولات الاستعمارية والخارجية المستمرة لاخضاع مصالح شعب المنطقة لمصالح دول اجنبية وتكييف بنائه الاقتصادي والسياسي والعسكري بما يتمشى مع استراتيجياتها سواء بالنسبة للمنطقة العربية ذاتها او بالنسبة لمصالحها في مناطق اخرى مجاورة تعد المنطقة العربية معبرا لها . وتنظر هذه المصالح الاجنبية الى استقلال ارادة الشعب العربي ومصالحه نظرة حذر وتخوف لانها ترى في ذلك تهديدا لاطماعها ومخططاتها القائمة على الاستغلال والنفوذ .